تفسير القرآن الكريم

سورة القيامة ١٩ - ٢ - ١٤٠٣ ١٣

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادوي الطهراني

سورة القيامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ(١)

وَ لَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ(٢)

سورة القيامة

أَ يحَسَبُ الْانسَانُ أَلَّن نجَّمَعَ عِظَامَهُ(٣)

بَلَىَ قَادِرِينَ عَلَىَ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُ(٤)

سورة القيامة

بَلْ يُرِيدُ الْانسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ(٥)

يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ(٦)

سورة القيامة

فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ(٧)

وَ خَسَفَ الْقَمَرُ(٨)

وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ(٩)

سورة القيامة

يَقُولُ الْانسَانُ يَوْمَئذٍ أَيْنَ المَفَرُّ(١٠)

سورة القيامة

كَلاَّ لَا وَزَرَ(١١)

إِلَىَ رَبِّكَ يَوْمَئذٍ الْمُسْتَقَرُّ(١٢)

سورة القيامة

يُنَبَّؤُاْ الْانسَانُ يَوْمَئذِ بِمَا قَدَّمَ وَ أَخَّرَ(١٣)

سورة القيامة

بَلِ الْانسَانُ عَلىَ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ(١۴)

وَ لَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ(١۵)

سورة القيامة

لَا تحُرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ(١٦)

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَ قُرْءَانَهُ(١٧)

سورة القيامة

فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ(١٨)

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ(١٩)

سورة القيامة

كلاَّ بَلْ تحُبُّونَ الْعَاجِلَةَ(٢٠)

وَ تَذَرُونَ الآخِرَةَ(٢١)

سورة القيامة

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ(٢٢)

إِلَىَ رَبهِّا نَاظِرَةٌ(٢٣)

سورة القيامة

وَ وُجُوهٌ يَوْمَئذٍ بَاسِرَةٌ(٢٤)

تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِها فَاقِرَةٌ(٢٥)

سورة القيامة

كلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ(٢٦)

وَ قِيلَ مَنْ رَاقٍ(٢٧)

وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ(٢٨)

سورة القيامة

وَ الْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ(٢٩)

إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ(٣٠)

سورة القيامة

فَلَا صَدَّقَ وَ لَا صَلَّىٰ(٣١)

وَ لَٰكِن كَذَّبَ وَ تَوَلَّىٰ(٣٢)

ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ(٣٣)

أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ(٣٤)

ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ(٣٥)

فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلَّى وَ لَكِن كَذَّبَ وَ تَوَلَى

- و قوله «فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلَّى» قال الحسن: معناه لم يتصدق و لم يصل «وَ لكِنْ كَذَّبَ» باللَّه «وَ تَوَلَّى» عن طاعته.
- و قال قوم «فَلا صَدَّقَ» بربه «وَ لا صَلَّى»

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ٢٠١

فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلَّى وَ لَكِن كَذَّبَ وَ تَوَلَى

- و قال قتادة: معناه فلا صدق بكتاب اللَّه و لا صلى للَّه «وَ لكِنْ كَذَّبَ» به «وَ تَوَلَّى» عن طاعته.
- و قال قوم: معناه «فَلا صَدَّقَ» بتوحيد اللَّه، و لا نبيه بل كذب به.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۱

فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلَّى

- و الصدقة العطية للفقراء و الزكاة الصدقة الواجبة على المال المعلق بنصاب مخصوص.

التبيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۱

فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلَّى

- و الصلاة عبادة أولها التكبير و آخرها التسليم، و فيها قراءة و أركان مخصوصة.
- و التولى هو الاعراض عن الشيء، فلما كان هذا الجاهل معرضاً عن الحق بتركه الى خلافه من الباطل لزمه الذم بهذا الوصف.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ٢٠٢

ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهْلِه يَتَمَطَّى

- و قوله «ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهْلِه يَتَمَطَّى» فالتمطى تمدد البدن من الكسل إما كسلَ مرضَ او كسل تثاقل عن الامر. و الذم بكسل التثاقل عن الداعى الى الحق. و قال مجاهد و قتادة: معنى يتمطى يتختر. و قيل: الأصل فى يتمطى يلوى مطاه، و المطا الظهر، و نهى عن مشية المطيطيا، و ذلک ان يلقى الرجل بدنه مع التكفى فى مشيه.
- و قيل: نزلت الآية فى أبى جهل بن هشام بن المغيرة المخزومى.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ٢٠٢

أَوْلى لَکَ فَأَوْلى ثُمَّ أَوْلى لَکَ فَأَوْلى

- و قوله «أَوْلى لَکَ فَأَوْلى ثُمَّ أَوْلى لَکَ فَأَوْلى» قال قتادة: هو وعيد على وعيد. و قيل معنى «أَوْلى لَکَ» وليک الشر يا أبا جهل،

أَوْلى لَکَ فَأَوْلى ثُمَّ أَوْلى لَکَ فَأَوْلى

- و قيل: معناه الذم اولى لک من ترکه إلا انه حذف، و کثر فی الکلام حتی صار بمنزلة الويل لک. و صار من المتروک المحذوف الذی لا يجوز إظهاره.
- و قيل أولى لک، فاولى لک علی الاول و الذم لک علی الثانی و الثالث. و الأولی فی العقل هو الاحق بالقرب من داعی العقل، کأنه أحق بوليه.

التبيان فی تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۲

فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلَّى وَ لكِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى

- قوله تعالى: «فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلَّى وَ لكِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى» الضمائر راجعة إلى الإنسان المذكور فى قوله: «أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ» إلخ، و المراد بالتصديق المنفى تصديق الدعوة الحقة التى يتضمنها القرآن الكريم، و بالتصلية المنفية التوجه العبادى إليه تعالى بالصلاة التى هى عمود الدين.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١١٤

فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلَّى وَ لكِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى

- و التمطي- على ما فى المجمع،- تمدد البدن من الكسل و أصله أن يلوى مطاه أى ظهره، و المراد بتمطيه فى ذهابه التبختر و الاختيال استعارة.
- و المعنى: فلم يصدق هذا الإنسان الدعوة فيما فيها من الاعتقاد و لم يصل لربه أى لم يتبعها فيما فيها من الفروع و ركنها الصلاة و لكن كذب بها و تولى عنها ثم ذهب إلى أهله يتبختر و يختال مستكبرا.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١١٤

أَوْلى لَکَ فَأَوْلى ثُمَّ أَوْلى لَکَ فَأَوْلى

- قوله تعالى: «أَوْلى لَکَ فَأَوْلى ثُمَّ أَوْلى لَکَ فَأَوْلى» لا ريب أنه كلمة تهديد كررت لتأكيد التهديد، و لا يبعد- و الله أعلم- أن يكون قوله: «أَوْلى لَکَ» خبرا لمبتدإ محذوف هو ضمير عائد إلى ما ذكر من حال هذا الإنسان و هو أنه لم يصدق و لم يصل و لكن كذب و تولى ثم ذهب إلى أهله متبخترا مختالا، و إثبات ما هو فيه من الحال له كناية عن إثبات ما هو لازمه من التبعة و العقاب.

الميزان فی تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۱۱۴

أَوْلى لَکَ فَأَوْلى ثُمَّ أَوْلى لَکَ فَأَوْلى

- فيكون الكلام و هى كلمة ملقاة من الله تعالى إلى هذا الإنسان كلمة طبع طبع الله بها على قلبه حرم بها الإيمان و التقوى و كتب عليه أنه من أصحاب النار، و الآيتان تشبهان بوجه قوله تعالى: «فَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَ ذُكِرَ فِيهَا الْقِتالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلى لَهُمْ»: سورة محمد ٢٠.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١١٤

أَوْلى لَکَ فَأَوْلى ثُمَّ أَوْلى لَکَ فَأَوْلى

- و المعنى: ما أنت عليه من الحال أولى و أرجح لک فأولى ثم أولى لک فأولى لتذوق وبال أمرک و يأخذک ما أعد لک من العذاب.
- و قيل: أولى لک اسم فعل مبنى و معناه وليک شر بعد شر.
- و قيل: أولى فعل ماض دعائى من الولى بمعنى القرب و فاعل الفعل ضمير مستتر عائد إلى الهلاک و اللام مزيدة و المعنى أولاک الهلاک.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١١٤

أَوْلى لَکَ فَأَوْلى ثُمَّ أَوْلى لَکَ فَأَوْلى

- و قيل: الفاعل ضمير مستتر راجع إليه تعالى و اللام مزيدة، و المعنى أولاک الله ما تكرهه، أو غير مزيدة و المعنى أدناک الله مما تكرهه.
- و قيل: معناه الذم أولى لک من تركه إلا أنه حذف و كثر فى الكلام حتى صار بمنزلة الويل لک و صار من المحذوف الذى لا يجوز إظهاره.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١١٥

أَوْلى لَکَ فَأَوْلى ثُمَّ أَوْلى لَکَ فَأَوْلى

- و قيل: المعنى أهلكک الله هلاكا أقرب لک من كل شر و هلاک.
- و قيل: أولى أفعل تفضيل بمعنى الأحرى، و خبر لمبتدإ محذوف يقدر كما يليق بمقامه فالتقدير هنا النار أولى لک أى أنت أحق بها و أهل لها فأولى.
- و هى وجوه ضعيفة لا تخلو من تكلف و الوجه الأخير قريب مما قدمنا و ليس به.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١١٥

سورة القيامة

أَ يحَسَبُ الْانسَانُ أَن يُترَكَ سُدىً(٣٦)

أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً

- ثم قال على وجه الوعيد و التهديد للكفار «أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ» و معناه أ يظن الإنسان الكافر بالبعث و النشور الجاحد لنعم اللَّه «أَنْ يُتْرَكَ سُدىً» و معناه أن يترك مهملا عن الأمر و النهى،
- فالسدى همل من غير أمر يؤخذ به، و يكون فيه تقويم له، و إصلاح لما هو أعود عليه فى عاقبة أمره و أجمل به فى دنياه و آخرته.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ٢٠٢

أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً

- و قال ابن عباس و مجاهد: معنى «أَنْ يُتْرَكَ سُدىً» أى هملا لا يؤمر و لا ينهى.
- و قيل: أ يحسب الإنسان أن يترک مهملا فلا يـؤمر و لا ينهى مع كمال عقله و قدرته.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۲

أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً

- قوله تعالى: «أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً» مختتم فيه رجوع إلى ما فى مفتتح السورة من قوله: «أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَه».
- و الاستفهام للتوبيخ، و السدى المهمل،
- و المعنى أ يظن الإنسان أن يترك مهملا لا يعتنى به فلا يبعث بإحيائه بعد الموت و لازمه أن لا يكلف و لا يجزى.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١١٥

سورة القيامة

أَ لَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنىِ يُمْنىَ(٣٧)

ثمُ كاَنَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى(٣٨)

فجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَينْ الذَّكَرَ وَ الْأُنثىَ(٣٩)

أَ لَيْسَ ذَالِكَ بِقَادِرٍ عَلىَ أَن يُحْيِيَ المَوْتىَ(٤٠)

أَ لَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى

- ثم قال على وجه التنبيه على أَن اللَّه خلقه للتكليف و العبادة، و على انه قادرعلى إعادته و احيائه بعد موته «أَ لَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى» فالمنى نطفة الذكر التى يجيئ منها الولد

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ٢٠٣

أَ لَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى

- قوله تعالى: «أَ لَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى» اسم كان ضمير راجع إلى الإنسان، و إمناء المنى صبه فى الرحم.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۲۰، ص: ۱۱۵

ثمُ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى

- «ثُمَّ كانَ عَلَقَةً» أى قطعة من الدم المنعقد جامدة لا تجرى فخلق اللَّه منها هذا الإنسان الذى هو فى احسنِ تقويم، فسبحان من قدر على ذلک. و قوله «فَخَلَقَ فَسَوَّى» أى خلق من العلقة خلق سويا شق له السمع و البصر.
- و قال الفراء:معنى «فسوى» فسواه

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۳

ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى

- قوله تعالى: «ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى» أى ثم كان الإنسان- أو المنى- قطعة من دم منعقد فقدره فصوره بالتعديل و التكميل.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١١٥

فجَعَلَ منْهُ الزَّوْجَينْ الذَّكَرَ وَ الْأُنثى

- «فَجَعَلَ منْهُ» من ذلک المنی «الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى» فمن قدرَ على ذلک لا يقدر على ان يحَيى الموتى بعد ان كانوا أحياء؟! بلى و اللَّه قادر على ذلک،

التبيان فی تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۳

فجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَينْ الذَّكَرَ وَ الْأُنثىَ

- لان جعل النطفة علقة و خلق العلقة مضغة و خلق المضغة عظماً و كسو العظم لحماً ثم إنشاؤه خلقاً آخر حياً سليماً مركباً فيه الحواس الخمس كل واحدة منها يصلح لما لا يصلح له الاخرى، و خلق الذكر و الأنثى اللذين يصح منهما التناسل على ما قدره اللّه أعجب و أبدع من اعادة الميت الى ما كان من كونه حياً، فمن قدر على الأول أولى بأن يكون قادراً على الثاني، فالاحياء إيجاد الحياة، و الاماتة إيجاد الموت عند من قال أن الموت معنى، و من قال: ليس بمعنى، قال: هو نقض بنية الحى على وجه الاختراع.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ٢٠٣

فجَعَلَ منْهُ الزَّوْجَينْ الذَّكَرَ وَ الْأُنثى

- و قوله «فَجَعَلَ مِنْهُ» قيل يعنى من الإنسان «الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى» وَ قيل من المنى

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۳

فَجَعَلَ منْهُ الزَّوْجَيْن الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى

- قوله تعالى: «فَجَعَلَ منْهُ الزَّوْجَيْن الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى» أى فجعل من الإنسان الصنفينَ:الذكر و الأنثى.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١١٥

أَ لَیْسَ ذلکَ بقادر عَلی أَنْ یُحْیِیَ الْمَوْتی

- «أَ لَیْسَ ذلکَ بقادر عَلی أَنْ یُحْیِیَ الْمَوْتی» و قال قتادة:کان رَسولَ اللَّهً صلی اللّه عَلیه و آله إذا ختم السورة، یقول: سبحانک اللّه بلی، و هو المروی عن أبی جعفر و أبی عبد اللّه علیهما السلام

التبیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۳

أَ لَيْسَ ذلِکَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى

- و فى الآية دلالة على صحة القياس العقلى، و هو أن من قدر على احياء الإنسان قادر على احيائه بعد الاماتة،
- و قال الفراء: يجوز فى العربية يحيى الموتى بالإدغام: بأن ينقل الحركة الى الحاء و تدغم احدى الياءين فى الاخرى و انشد:
- و كأنها بين النساء سبيكة مشى بسدة بيتها بتعىّ «١»
- (١) مر فى ٥/ ١٤٧

أَ لَيْسَ ذلکَ بقادر عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى

- قوله تعالى: «أَ لَيْسَ ذَلِکَ بقادر عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى» احتجاج علىَ البعَثَ الَّذى ينكرونَه استبعادا له بعموم القدرة و ثبوتها على الخلق الابتدائي و الإعادة لا تزيد على الابتداء مئونة بل هى أهون، و قد تقدم الكلام فى تقريب هذه الحجة فى تفسير الآيات المتعرضة لها مرارا.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١١٥